

12 كانون الأول 2017

أحبائي أعضاء الإكليروس والمؤمنين،

"اليوم البتول تلد الفائق الجواهر. والأرض تقدّم المغارة لمن لا يُدنى منه.
الملائكة مع الرّعاة يمجدون. والمجوس مع الكوكب يسيرون. لأنّه من أجلنا
ولد طفلاً جديداً. وهو الإله الذي قبل الدّهور."
(النشيد الختامي لعيد الميلاد)

إنّ هذا النّشيد الجميل، الذي وضعه القديس رومانوس المُنشد، في القرن السّادس، يعرف "الإله
الأزليّ" بأنّه الطّفل الجديد الذي وُلد في مغارة بيت لحم. والحقيقة أنّ فاتري الإيمان، بل كثيراً من غير
المؤمنين، لا يتماكون من التّعبير عن فرح عارم، حالما يرون أمّاً تحتضن طفلها. ذلك أنّ الطّفل في
حدّ ذاته محور جَذاب. فمن منّا يرى طفلاً صغيراً بريئاً ولا يحبه؟

هذا ما يعنيه عيد الميلاد في نظرنا نحن المؤمنين: طفل هو الله، والله هو طفل.
إنّ ميلاد يسوع أَسْرُّ عميق. فيه يتّخذ الله جسداً بشريّاً، ويصبح طفلاً بريئاً يسبي القلوب. ما أعظم
أن يصبح الله طفلاً! ذلك أنّ الطّفل لا حول له ولا قوّة. الطّفل لا يملك ما يدافع به عن نفسه. إنّه رمز
الضعف. وفي ذلك تكمن سيطرته على قلوبنا!

إنّ طفل بيت لحم يدخل قلوبنا توّاً، دون أن يخيفنا. يدخلها بقوّة المحبّة، لأنّ الله محبّة. العالم يخضع
لحُكم السّلطة والاقْتدار. أمّا الله الطّفل فيحرّرنا، ليحثّنا على أن نحبه، وأن نحبّ معه جميع النّاس. وما
عيد الميلاد سوى سرّ فرح المحبّة المجانية التي تبذل نفسها طوعاً، وتأبى أن تفرض ذاتها كرهاً.
من خلال هذا الطّفل الإلهي، نرى محبّة الله، ونتعرّف على حبه، وبذلك نمسي نحن أيضاً، عطية حياة
جديدة.

المسيح يأتينا كلّ عام ليُعيد خلق طبيعتنا المعطوبة، ويقودنا إلى التألّه، "لأنّه الإله الذي قبل الدّهور."

لكم جميعاً أعرب عن محبّتي، وأطيب امنياتِي، في هذا الموسم المبارك، الذي فيه يظهر الله في
الجسد: بميلاده، وملاقاته سمعان في الهيكل، واعتماده في نهر الأردن. ومن صميم القلب أسأله أن
يمدّكم بالصّحة الجيدة، لتواصلوا التّبشير بإنجيله، ولينير قلوبكم بحكمته.

مع دعائي وبركتي.
خادمكم في المسيح الإله،

+ نيقولاوس سمراء،

مطران نيوتن للملكيين في الولايات المتّحدة الأميركيّة